مخطوطة

فتاوى محمد الأمين

المؤلف

محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من فتاوى فضيلة الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني

١- مسألة مقر العقل من الإنسان

٢- هل يشمل لفظ المشركين أهل الكتاب

٧- هل يجوز دخول الكافر مسجد الله
غير المسجد الحرام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فتوى وفضيلة الشيخ محمد المؤمن عما استشاه عليه الشيخ محمد بن سيدي محمد الخضر
عند مقدم العقل وعالم آخر، أنفذه صحبة خطه

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الجلال أخي المكرم الشيخ محمد المؤمن بن الشيخ محمد الخضر حفظه الله ورعاه وعليكم السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، وبعد فقد وصلنا خطابكم الكريم المؤرخ بـ... وفهمنا ما سألتم عنه والجواب، حفظكم الله ووفقكم، عن المسألة الأولى التي هي محل العقل فصورما ستراه، ولا يخفى على معاليكم أن بحث العقل بحث قديم، والفلاسفة فيه مائة طريق بل عشرات كثيرة مختلفة، فالبحث كله تخمين وكذب وتخبط في ظلام الجهل، ولهم بسبب ذلك عقول ويكثرون البحث في العقل العشرة المعروفة عندهم ويزعمون أن المؤثر في العالم هو العقل الفياض وأن نوره ينعكس على العالم كما تنعكس الشمس على المرآة فتحصل آثاره بذلك الانعكاس، ويعتبرون في العقل البسيط الذي يميل به الفلك غير النوع البسيط، إلى غير ذلك من بحوثهم الباطلة المتعلقة بالعقل من نواح شتى، ومن ذلك البحث قول بعضهم إن محل العقل الدماغ وتبعهم في ذلك قليل من المسلمين، ويذكر عن الإمام أحمد أنه جاء ت فيه رواية بذلك وخالفه علماء المسلمين على أن محل العقل القلب، وسنوضح إن شاء الله تعالى هذين القولين ونبين ما هو الصواب في ذلك.

اعلم، وفقنا الله وإياك، أن العقل نور روحاني يدرك به النفس العلوم النظرية والضروريات، وأن من خلقه وأبرزه من العدم إلى الوجود أو زينه بالصفات الكريمة أعلم بحقيقته الذي جعله فيه من عجائب الفطرة البشرية الكبرى التي قلوبهم من نور سماوي وتعليم إلهي، وليس أحد بعد الله أعلم بمكان العقل من النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال في حقه [وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى] وقال تعالى عن نفسه [أأنتم أعلم أم الله] والآيات القرآنية والأحاديث النبوية في كل منهما التصريح بكثرة بأن محل العقل القلب، وكثرة ذلك وتكراره في الوحيين لا يترك احتمالا ولا شكا في ذلك، وكل نظر فعلي صحيح يستحيل أن يخالف الوحي الصريح، وسنذكر ظواهر الآيات الكثيرة الدالة على ذلك وظواهر الأحاديث النبوية، ثم نبين وجه من خالف الوحي من الفلاسفة ومن تبعهم ونوضح الصواب في ذلك إن شاء الله تعالى

واعلم أولا أنه يغلب في الكتاب والسنة إطلاق القلب وإرادة العقل وذلك أسلوب عربي معروف لأن من أساليب اللغة العربية إطلاق المحل وإراد الحال فيه كعلم والعاقلون

شبكة الألوكة www.alukah.net

والقائلون بالمجاز يجعلون ذلك الأسلوب العربي مجازا مرسلا، وعلاقات المجاز المرسل عندهم الحلية والمحالية كما ذكرنا القلب وإرادة العقل لأن القلب محل العقل وكالظرف الذي هو الشعيرة الأرض على الماء الجاري فيه كما هو معلوم في محله.

وعند بعض متصوفة الوجودية، قال تعالى [ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها] الآية، فعابهم الله بأنهم لا يفقهون بقلوبهم والفقه الذي هو الفهم لا يكون إلا بالعقل، فدل ذلك على أن القلب محل العقل، ولو كان الأمر كما تزعمه المتصوفة لقال لهم أدمغة لا يفقهون بها.

وقال تعالى [أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور] ولم يقل فتكون لهم أدمغة يعقلون بها، ولم يقل ولكن تعمى الأدمغة التي في الرؤوس كما ترى، فقد صرحت هذه الآية الكريمة بأن القلوب هي التي يعقل بها وما ذلك إلا لأنها محل العقل كما ترى ثم أكد ذلك تأكيدا لا يترك شبهة ولا لبسا فقال تعالى [ولكن تعمى القلوب التي في الصدور] فتأمل قوله التي في الصدور تفهم ما فيه من التأكيد الزائد ومعناه أن القلوب التي في الصدور هي التي تعمى إذا أسلب الله منها نور العقل فلا تميز بعد عما بين الحق والباطل ولا بين الحسن القبيح ولا بين النافع والضار وهو صريح بأن الذي يعمى به هو ذلك وهو العقل ومحله في القلب.

وقال تعالى [يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم] ولم يقل بدماغ سليم، وقال تعالى [ختم الله على قلوبهم] الآية ولم يقل على أدمغتهم، وقال تعالى [إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه] الآية ومفهومه بمفهوم الغاية الآية أنه لو لم يجعل الأكنة على قلوبهم لفقهوه بقلوبهم وذلك لأن محل العقل القلب كما ترى، ولم يقل إنا جعلنا على أدمغتهم أكنة أن يفقهوه.

وقال تعالى [إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب] الآية، ولم يقل لمن كان له دماغ وقال تعالى [ثم قست قلوبكم من بعد ذلك] الآية، ولم يقل ثم قست أدمغتكم وكون القلب إذا قسا لم ينتفع صاحبه الله وإذا لان أطاع الله، دليل على أن المميز الذي ترادبه الطاعة والمعصية محله القلب كما ترى وهو العقل.

وقال تعالى [فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله] الآية، وقال تعالى [وطال عليهم الأمد فقست قلوبهم] الآية، ولم يقل فويل للقاسية أدمغتهم

والقائلون بالجارحة يقولون: إن الأعضاء العربي مجاز أمر به ورد في قوات الجارحة
عن الموجبة والمانعة كما مر في القلب وأراد أن العقل لأن القلب محل العقل وكما ظهر
النور الذي هو الشمس الأرض على الماء الجاري فيه كما هو معلوم في محله.
وقد تعرض تعرض الموجبين، قال تعالى [ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس
لهم قلوب لا يفقهون بها] الآية، فعابهم الله بأنهم لا يفقهون بقلوبهم والفقه إنما
هو العلم لا يكون إلا بالعقل، فدل ذلك على أن القلب محل العقل ولو كان الأمر كما
المعتزلة لقال لهم أدمغة لا يفقهون بها.
وقال تعالى [أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون
بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور] ولم يقل فتكون له
أدمغة يعقلون بها، ولم يقل ولكن تعمى الأدمغة التي في الرؤوس كما ترى، فقد صرح في
آية الحج عنده بأن القلوب هي التي يعقل بها وما ذاك إلا لأنها محل العقل كما ترى
ثم أكد ذلك تأكيدا لا يترك شبهة ولا لبسا فقال تعالى [ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور] فتأمل قوله التي في الصدور تفهم ما فيه من التأكيد والبيان
ومعناه أن القلوب التي في الصدور هي التي تعمى إذا سلب الله منها نور العقل
فلا تميز بعد عما بين النور والظل وبين الحسن القبيح وبين النافع والضار
والله ضرب به المثل يميز به كل ذلك وهو العقل ومحله القلب.
وقال تعالى [يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم] ولم يقل
بدماغ سليم، وقال تعالى [ختم الله على قلوبهم] الآية ولم يقل على أدمغتهم،
وقال تعالى [وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه] الآية ومفهومه مخالف
الآية المعلوم بجعل الأكنة على قلوبهم لفقههم بقلوبهم وذلك لأن محل العقل
القلب كما ترى، ولم يقل إنا جعلنا على أدمغتهم أكنة أن يفقهوه.
وقال تعالى [إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب] الآية، ولم يقل لمن كان له دماغ
وقال تعالى [ثم قست قلوبكم من بعد ذلك] الآية، ولم يقل ثم قست أدمغتكم
وكون القلب إذا قسا لم ينفع صاحبه والله أعلم إن إطاعة الله دليل على أن المصير الذي
تراد به الطاعة والمعصية محله القلب كما ترى وهو العقل.
وقال تعالى [فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله] الآية، وقال تعالى [خطابا لأشرف
الأحد فقست قلوبهم] الآية، ولم يقل فويل للقاسية أدمغتهم

ولم يقل

بأنه دون ذلك الإسناد إلى القلب الذي هو محل العقل الذي هو أداة النفس في الإدراك
ولم يقبل ودخله ولم يطمئن بالإيمان.
وقال تعالى [قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم
ولم يقبل ويدخله ولم يطمئن - وقال تعالى [أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه]
فقوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم، وقوله كتب في قلوبهم الإيمان صريح أن المحل الذي
يدخله الإيمان في المؤمن وينتفي عنه دخوله في الكافر إنما هو القلب لا الدماغ
وأساس الإيمان إيمان القلب لأن الجوارح كلها تتبع له كما قال صلى الله عليه وسلم
«أن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله
ألا وهي القلب» فظهر بذلك دلالة الآيتين المذكورتين على القصر الأول
للإيمان القلب فإذا آمن القلب آمنت الجوارح بفعل المأمورات وترك المنهيات
لأن القلب أمير البدن، وذلك يدل دلالة واضحة على أن القلب ما كان كذلك إلا
لأنه محل العقل الذي به الإدراك والفهم كما ترى.
وقال تعالى [ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه] الآية، فأسند الإثم
بكتم الشهادة للقلب ولم يسنده للدماغ، وذلك يدل على أن كتم الشهادة الذي
هو سبب الإثم واقع عن عمد وأن محل ذلك العمد القلب وذلك لأنه محل العقل
الذي يحصل به الإدراك وقصد الطاعة وقصد المعصية كما ترى.
وقال تعالى في حفصة وعائشة رضي الله عنهما [إن تتوبا إلى الله فقد صغت
قلوبكما] إن مالت قلوبكما إلى أمر تعلمان أنه صلى الله عليه وسلم يكرهه، سواء
قلنا إنه تحريم شرب العسل الذي كانت تسقيه لزينب أو نحو ذلك، أو قلنا
إنه تحريم جاريته مارية، فقوله صغت قلوبكما أي مالت يدل على أن
الإدراك وقصد الميل المذكور محله القلب، ولو كان الدماغ، لقال فقد
صغت أدمغتكما كما ترى.
ولما ذكر كل من اليهود والمشركين أن محل عقولهم هو قلوبهم قرر هم الله على ذلك
لأن كون القلب محل العقل حق، وأبطل دعواهم من جهة أخرى، وذلك يدل
بأيضاح على أن محل العقل القلب، أما اليهود لعنهم الله، فقد ذكر الله ذلك
عنهم في قوله تعالى [وقالوا قلوبنا غلف] فقال تعالى [بل لعنهم الله بكفرهم
فقولهم

تنويه

قولهم قلوبنا غلف بسكون اللام يعنون ان عليها غلافا ان شاء محمد فهم من فهم ما تقول ، فقرر هم الله على ان قلوبهم هي محل الفهم والادراك لا الرأس محل العقل ولكن كذبهم في ادعائهم ان عليها (غلافا ما) فعاصه الفهم ، فقال على سبيل الاضراب الابطالي [بل طبع الله عليها بكفرهم] الآية . واما على قراءة ابن عباس قلوبنا غلف بضمتين بمعنى ان قلوبهم كأوعية محشوة بالعلوم والمعارف فلا حاجة لنا الى ما تدعونا اليه ، وذلك يدل على زعمهم بان محل العلم والفهم القلب لا الادمغة . — واما المشركون فقد ذكر الله ذلك عنهم في قوله تعالى : [وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب] الآية . فكانوا عالمين بان محل العقل القلب ولذا قالوا قلوبنا اكنة مما تدعونا اليه ، ولم يقولوا ادمغتنا اكنة مما تدعونا اليه ، والله لم يكذبهم في ذلك ولكنه وبخهم على كفرهم بقوله [قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين] الآية . وهذه الآيات التي اطلق فيها القلب مراد بها العقل او العقل شعور محله ، اوضح الله المراد منها بقوله [افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها] فصرح بانهم يعقلون بالقلوب وهو يدل على ان محل العقل القلب وان لا مدخل فيه للدماغ كما ترى — وقال تعالى [ان يشأ الله يختم على قلبك] ولم يقل يختم على دماغك . وقال تعالى [قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله يأتيكم به] الآية ، ولم يقل وختم على ادمغتكم وقال تعالى في النحل [اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون] الآية ، وقال تعالى [اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى] الآية ولم يقل امتحن ادمغتهم . وقال تعالى [ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم] الآية والآيات مثل هذا كثيرة ، وبكتفي منها بما ذكرنا مخافة الاطالة . المسألة الثانية : واما الاحاديث الطابقة للآيات التي ذكر الدالة على ان محل العقل القلب فهي كثيرة جدا كالحديث الصحيح الذي ذكر والذي فيه الاوعى القلب ، ولم يقل فيه الاوعى الدماغ ، وكقوله صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، ولم يقل يا مقلب الادمغة ثبت دماغي على دينك ، وكقوله صلى الله عليه وسلم (قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن) وغير ذلك من احاديث الصفات

الألوكة
www.alukah.net

ولم يقل دماغ المؤمن الخ. والأحاديث بمثل هذا كثيرة جدا فدع تطويل الكلام وقد تبين مما ذكرنا أن مخالفة العقل وواضح الإنسان بينة آيات قرآنية كثيرة أن محل العقل القلب، ومخالفته أعلم بيانه من كثرة الفلاسفة، وكذلك رسوله صلى الله عليه وسلم كما رأيت.

أما عامة الفلاسفة الا القليل الشاذ منهم فإنهم يقولون إن محل العقل الدماغ وشذت طائفة من متأخريهم فزعموا أن العقل ليس له مركز مكاني في الإنسان أصلا وإنما هو زماني محض لا مكان له، وقول هؤلاء أظهر سقوطا من أن نشتغل بالكلام عليه. ومن أشهر الأدلة التي يستدل بها القائلون أن محل العقل الدماغ هو أن كل شيء يؤثر في الدماغ يؤثر في العقل، ونحن لا ننكر أن العقل قد يتأثر بتأثر الدماغ ولكن نقول بموجبه، فنقول سلمنا أن العقل قد يتأثر بتأثر الدماغ ولكن لا نسلم أن ذلك يستلزم أن محله الدماغ، وكم من عضو من أعضاء الإنسان يتأثر العقل بتأثره ولا يزايل وتصوبتأثر الدماغ كما هو معلوم، وكم من شيء يعدث لبعض أعضاء الإنسان ناشئ عن اختلال يقع في الدماغ، فالعقل خارج عن الدماغ ولكن سلامته مشروطة بسلامة الدماغ كالأعضاء التي تتصل باختلال الدماغ فإنها خارجة عنه مع أن سلامتها مشروطة فيها بسلامة الدماغ كما هو معروف. وإظهار حجة هؤلاء والرد عليها على الوجه المعروف في آداب البحث والمناظرة أن يقال دليلهم أنهم يستدلون بقياس منطقي من الشرطي المتصل المركب من شرطية متصلة لزومية استثنائية يستثنون فيه نقيض التالي فينتج لهم نقيض زعمهم دعواهم المذكورة التي هي نقيض المقدم، وصورته أنهم يقولون لو لم يكن العقل في الدماغ لما تأثر بكل مؤثر في الدماغ لكنه يتأثر بكل مؤثر في الدماغ ينتج العقل في الدماغ وهذا الاستدلال مردود بالنقض التفصيلي الذي هو المنع وذلك بمنع كبراه التي هي شرطيته فنقول المانع منع قولك لو لم يكن العقل في الدماغ لما تأثر بكل مؤثر في الدماغ بل هو خارج عن الدماغ مع أنه يتأثر بكل مؤثر على الدماغ كغيره من الأعضاء التي تتأثر بتأثر الدماغ، فالربط بين التالي والمقدم غير صحيح، والجدل الذي نتوارد عليه

الصدق والكذب

الصدق والكذب في الرابطة انما هو الربط بين مقدمة وتالية، فان لم يكن الربط صحيحا، كانت كاذبة، والربطة قضيتهم المذكورة كاذب، فظهر بطلان دعواهم.

وهناك طائفة ثالثة أرادت ان تجمع بين القولين فقالت: ان ما دل عليه الوحي من كون محل العقل هو القلب صحيح، وما يقوله الفلاسفة ومن وافقهم من ان محله الدماغ صحيح ايضا، فلا منافاة بين القولين، قالوا: ووجه الجمع ان العقل في القلب كما في القرآن والسنة ولكن نوره يتصاعد من القلب فيتصل بالدماغ وبواسطة اتصاله بالدماغ يصدق عليه انه في الدماغ من غير منافاة لكون محله هو القلب، قالوا: وبهذا يندفع التعارض بين النظر العقلي الذي زعمه الفلاسفة وبين الوحي. واستدل بعضهم لهذا الجمع بالاستقراء غير التام وهو المعروف في الاصول بالحاق الفرد بالغالب وهو حجة ظنية عند جماعة من الاصوليين واليه اشار صاحب مراقي السعود في كتاب الاستدلال في الكلام على اقسام الاستقراء بقوله:

« وقد لدى البعض الى الظن انتسب » يشير لحوق الفرد بالذي غلب

ومعلوم ان الاستقراء هو تتبع الافراد حتى يغلب على ظنه ان ذلك الحكم مطرد في جميع الافراد، وايضاح هذا ان القائلين بالجمع المذكور بين الوحي وأقوال اهل الفلسفة في محل العقل قالت جماعة منهم دليلنا على هذا الجمع الاستقراء غير التام، وذلك انهم قالوا تتبعنا أفراد الانسان الطويل العنق طولا مفرطا زائدا على المعهود زيادة بينة، فوجدنا كل طويل العنق طولا مفرطا ناقص العقل وذلك لان طول العنق طولا مفرطا يلزمه بعد المسافة بين طرفيه نور العقل الكائن في القلب وبين المتصاعد منه الى الدماغ، وبعد المسافة بين طرفيه قد يؤدي الى عدم تماسكه واجتماعه فيظهر فيه النقص، وهذا الدليل كما ترى، ليس فيه مقنع وان كان نظائره في الخارج كثيرا. فتحصل من هذا ان الذي نقول ان العقل في الدماغ وحده وليس في القلب منه شيء ان قوله في غاية البطلان لانه مكذب بالآيات والحقائق كثيرة كما ذكرنا بعضه، وهذا القول لا يتجرأ عليه عالم الآن كان لا يؤمن بكتاب الله ولا بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو ان كان كذلك ليس بمسلم

ومن قال ان محل العقل القلب

ومن قال انه في القلب وحده وليس في الدماغ منه شيء فقوله هو ظاهر كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولم يقم دليل جازم قاطع من نقل ولا عقل على خلافه، ومن جمع بين القولين فقوله جائز عقلا ولا تكذيب فيه للكتاب ولا للسنة ولكنه يحتاج الى دليل يجب الرجوع اليه، ولا دليل عليه من النقل فإن قام عليه دليل من عقل او استقراء صحيح به فلا مانع من قبوله، والعلم عند الله تعالى، وهذا ما يتعلق بالمسألة الأولى

واما الجواب عن المسألة الثانية فهو ان ما ذكرتم من ان القرآن فرق بين المشركين وبين اهل الكتاب واستشهدتم لذلك بآية المائدة [لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى] الآية كما ذكرتم لان العطف يقتضي بظاهره الفرق بين المعطوف والمعطوف عليه، وقد تكرر في القرآن عطف بعضهم على بعض كالآية التي تقدم ذكرها وكقوله تعالى [لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين] الآية وقوله تعالى [إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم] الآية، وقوله تعالى [ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم] الآية، وقوله تعالى [ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا] الآية الى غير ذلك من الآيات، وظاهر العطف يقتضي المغايرة بين المتعاطفين الذي تعطف الشيء على نفسه يحتاج الى دليل خاص يجب الرجوع اليه مع بيان السبب الذي لذلك كما هو معلوم في محله، وقد تقدم ذكره عن ابن عمر بن العزيز رضي الله عنه انه أمر بإخراج أهل الكتاب بالمشركين في عدم دخول المسجد الحرام فتمسك المسؤول بأن الله جل وعلا صرح في سورة التوبة ان أهل الكتاب من يهود ونصارى من جملة المشركين، وإذا جاء التصريح في القرآن العظيم بأنهم من المشركين فقد خولفوا بهذا العموم قوله تعالى [إنما المشركون نجس] الآية لا اشكال فيه، وآية التوبة التي بين الله فيها أنهم من جملة المشركين هي قوله تعالى [وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا

ليعبدوا إلها

ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون] فتأمل قوله تعالى عن اليهود والنصارى [سبحانه عما يشركون] يظهر لك صدق اسم الشرك عليهم وبطلان قول من [أنا المشركون نجس]

ووجه الفرق بينهم بعطف بعضهم على بعض هو انهم جميعا مشركون في المغايرة التي سوغت عطف بعض المشركين على بعض هي اختلافهم في نوع الشرك فمشرك المشركين غير اهل الكتاب كان شركهم في العبادة لانهم يعبدون الاوثان واهل الكتاب لا يعبدون الاوثان فلا يشركون هذا النوع من الشرك ولكنهم يشركون شركا ربوبية كما اشار الله تعالى بقوله [اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله] الآية ومن اتخذ اربابا من دون الله فهو مشرك به في ربوبيته، وادعاء ان عزيرا ابن الله والمسيح ابن الله من الشرك في الربوبية، ولما كان الشرك في الربوبية يستلزم الشرك في العبادة قال تعالى [وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون].

وما ذكرتم من ان عطاء رحمه الله جعل المسجد بمثل الحل وان الناس درجوا على ذلك الى الآن فهي مسألة: هل يجوز دخول الكفار المسجد من مساجد الحل غير المسجد الحرام المنصوص على منع دخولهم له بعد عام تسع من الهجرة في قوله تعالى [فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا] الآية؟ والعلماء مختلفون هل يجوز دخول الكفار مسجدا غير المسجد الحرام اولا، فذهب مالك واصحابه ومن وافقهم الى انه لا يجوز لهم دخول مسجد من مساجد الحل مطلقا وان لهذا دليلا من هذه الآية الكريمة وان كانت خاصة بالمسجد الحرام، فعلة حكمها يقتضي تعميمه في جميع المساجد، وقد تقرر في الاصول ان العلة قد تعمم مع علول تارة وقد تخصص اخرى كما اشار اليه صاحب مراقي السعود بقوله في الكلام على قوله: وقد تخصص وقد تعم - لاصلا لكنه لا تحترم.

واذا علمت ان العلة تعم معلولها الذي لاحظ خاص فاعلم ان مالك العلة المعروف بمسالك الايماء والتنبيه دل على ان علة منع قربان المشركين المسجد الحرام بعد عام تسع انهم نجس وذلك واضح من ترتيب الحكم بالفاء على قربان المسجد بالفاء على كونهم نجسا في قوله تعالى [انما المشركون نجس]

ثم رتب على

والآية إنما نزلت في سورة براءة وبرحيلها كانت وجوبه عهد الله عليه وسلم في غزوة تبوك، وغزوة تبوك كانت سنة تسع بلا خلاف.

ومما يدل من الدليل على أنه لا يجوز دخول الكافر مسجدا من المساجد إلا بأمان من مسلم وقد احتج لذلك بقوله تعالى [ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين] قالوا: قوله تعالى [ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين] يدل على أنه لا يدخلها إلا بأمان مسلم فقد دخلها خائفا حيث لا يتمكن من دخولها إلا بأمان مسلم فوجد دخلها بغير أمان. - وأما من قال من أهل العلم إن قوله تعالى [فلا يقربوا المسجد الحرام] قريب يشمل الحرم كله وإنما خص بالمسجد الحرام النص من غير آية أخرى، مخصوصة بمن عاهدهم عند المسجد الحرام وإرادة الحرم كله كقوله تعالى [إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام] الآية. ورد بأن المعاهدة كانت في غير المسجد الحرام بل كانت في طرف الحديبية الذي هو داخل في الحرم كما تقدم غير واحد.

وقوله تعالى [سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام] الآية. وكان الإسراء به من بيت أم هانئ لأن من تضمن الحرم هذا القول بذلك. وكقوله تعالى [هديا بالغ الكعبة] الآية. والهدي ينحر في الحرم كله وأكثر منحره منى. وقوله تعالى [والمسجد الحرام وأخراج أهله منه] الآية. وهم مخرجون من مكة لا من نفس المسجد. وغير ذلك من الآيات والعلم عند الله تعالى.

فتحصل أن محل العقل القلب وأنه لا مانع عند أهل طرق نوره الرباني بالدماغ وغلبه لا تخالف بين القولين، وهذا إن قام عليه دليل فلا مانع من القول به ونحن لم نعلم عليه دليلا قطعيا.

وأن تحريم شيء العزيز الحميد هذا الكتاب بالمشركين لآية التوبة التي ذكرنا، وأن جعل مكة جميع الحرم المكي كلها. المسجد الحرام دليله استقراء الآيات التي جاءت بمجرد ذلك. وقد رأيت تحجير من حرم دخول المساجد غير المسجد الحرام ومن أجاز ذلك ومن فرق.

والذي يظهر لي أن الذين يحرمون بأن محل العقل الدماغ ولا صلة له بالقلب أصلا أنهم جهلوا ما دلت الأدلة الواضحة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على أن محل

شبكة الألوكة
www.alukah.net